

مجمع الأمثال

43 - إنَّ البَيْعَ مُرْتَخَصٌ وَغَالٍ .

قالوا : أول مَنْ قال ذلك أُحَيِّدَةُ بن الجُلَّاح الأوسِيُّ سِيد يَثْرِب وكان سبب ذلك أن قيس بن زهير العبسي أتاه - وكان صديقا له - لما وقع الشر بينه وبين بني عامر وخرج إلى المدينة ليتجَهَّز لقتالهم حيث قتل خالد بن جعفر زهير بن جذيمة فقال قيس لأحيدَةَ : يا أبا عمرو نُبِذْتُ أن عندك درْعا فبيعهَ نِيْهَا أو هَبْهَا لي فقال : يا أخا بني عَبْس ليس مثلي يبيع السلاح ولا يفضل [ص 20] عنه ولولا أني أكره أن أستلئم إلى بني عامر لو هبتها لك ولحملتك على سَوَاقٍ خيلي ولكن اشتترها بـا بن لَبُون فإن البيع مرتخص وغال فأرسلها مثلا فقال له قيس : وما تكره من استلامك إلى بني عامر ؟ قال : كيف لا أكره ذلك وخالد بن جعفر الذي يقول : .

إذا ما أَرَدْتَ العَزَّ في دار يثرب ... فنادِ بصوتٍ يا أحيدَةَ تُمْنَعِ .
رأينا أبا عَمْرٍ وأحيدَةَ جَارُهُ ... يَبِيتُ قَرِيرَ العين غيرَ مُرَوَّعِ .
ومن يَأْتِيهِ من خَائِفٍ يَنْدُسَ خوفَهُ ... ومن يَأْتِيهِ من جائِعٍ البطنِ يَشْبَعِ .
فضائلُ كانت للجُلَّاح قديمة ... وأكْرمُ بِفَخْرٍ من خمالك أربع .
فقال قيس : يا أبا عمرو ما بعد هذا عليك من لوم ولهي عنه